المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

# تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
## فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

## عنوان البحث

**الإقرار بأصول الإيمان وعلاقته بتعظيم الله تعالى**


اسم الباحث

**أ / نجوغو بن امباكي صمب**

نجوغو بن امباكي صمب

# الإقرار بأصول الإيمان

## وعلاقته بتعظيم الله تعالى

## المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ،

أمَّا بعد؛ فإن الإيمان بالله تعالىٰ وتعظيمه بالعبادة المتضمنة للمحبة الخالصة هي الغاية من خلق الإنس والجن، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، والله تعالىٰ هو وحده المستحق للعبادة، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزُّمَر].

كما أنه تعالىٰ المتفرد بالأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، و هو المتفضل علىٰ خلقه بالنعم التي بها قيام حياتهم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة]، وكلّ هذه الخصائص وغيرها يستوجب من العباد تعظيم الله تعالىٰ وتوقيره والخضوع والإذعان له.

ومنظومة أركان الإيمان أو أصوله تشتمل علىٰ أعظم مقومات التعظيم وموجبات الإجلال لله تعالىٰ، إذا علم بها العبد علما قاطعا للجهل، وأيقن بها في قلبه موقنا غير شاك ولا مرتاب، وترجم عن معانيها في الجوارح، وتحقق بآثارها في السلوك.

- **هدف البحث.**

ويهدف هذه الورقة إلىٰ بيان مختصر لمعاني أصول الإيمان، من خلال نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، وأقوال العلماء رحمهم الله تعالىٰ أجمعين، وشرح علاقتها بتعظيم الله تعالىٰ وتوقيره والخشية منه سبحانه وتعالىٰ، كثمرة طيبة من ثمرات الإقرار بهذه الأصول العظيمة، مع ذكر لآثارها السلوكية في حياة الفرد والمجتمع.

- **منهج البحث.**

والمنهج المتبع في إعداد البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، حيث سيقوم الباحث بشرح أصول الإيمان شرحا محتصرا، وذكر بعض أدلته، ثم بيان علاقتها بتعظيم الله تعالىٰ، من خلال نصوص القرآن الكريم وهداياته الجليلة، مع ربط ذلك كله بالجانب العملي الذي هو المحصلة النهائية في تقرير هذه الأصول، دون توغل في المسائل الكلامية، أو تركيز علىٰ الجوانب النظرية.

- **أهمية البحث.**

وتتمثل الإضافة التي سيضيفها هذا البحث والأهمية التي سيترجم عنها في:

١- تيسير فهم أصول الإيمان وفق منهج القرآن والسنة في التيسير والبساطة والوضوح، والربط بين الإيمان والعمل، فالإيمان الصحيح اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان

٢- إشعار المؤمن بعظمة عقيدته وصفائها وموافقتها للفطرة الإنسانية، وصيانتها من التحريف والتبديل والتغيير.

٣- المساهمة في مواجهة موجة الشك والإلحاد التي تغزو عقول بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام.

والله وليُّ التَّوفيق والسَّداد، ،

## المبحث الأول: أصول الإيمان وأدلتها من الكتاب والسنة

### المطلب الأول: تعريف أصول الإيمان

**١- تعريف الأصول:**

الأصول جمع أصل، وأصل الشَّيء (أَسْفَلُهُ، وَأَسَاسُ الْحَائِطِ أَصْلُهُ، وأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ: مَا يَسْتَنِدُ وُجُودُ ذَلِكَ الشَّيْءِ إلَيْهِ، فَالْأَبُ أَصْلٌ لِلْوَلَدِ، وَالنَّهْرُ أَصْلٌ لِلْجَدْوَلِ)[١]، ولذلك تطلق (الأصول) علىٰ: آباء الإنسان وأمَّهاته، وجذور الشَّجر، وأساس البناء، وغير ذلك.

**٢- تعريف الإيمان:**

الإيمان في اللغة: مصدر آمن، يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنَّ اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنَّما يحصل إذا استقر في القلب التَّصديق والانقياد»[٣].

وأمَّا تعريفه في الاصطلاح؛ فهو كما قال الإمام البغويُّ[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتَّفقت الصَّحابة والتَّابعون فمن بعدهم من علماء السُّنَّة علىٰ أنَّ الأعمال من الإيمان. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة»[٥]. ويقول الإمام ابن عبد البر[٦] رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع أهل الفقه والحديث علىٰ أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلَّا بنية. إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلىٰ أن الطاعات لا تسمىٰ إيمانًا»[٧].

---

(١) المصباح المنير (١/ ١٦).

(٢) هو: تقيُّ الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني، بلغ مرتبة الاجتهاد، واشتهر بالرَّدِّ علىٰ الفرق المنحرفة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي سنة ٧٢٨ هـ. ينظر: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة علىٰ ابن تيمية (٤٨) فما بعدها.

(٣) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (١/ ٥١٩).

(٤) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، الفقيه الشافعي، كان إمامًا في التفسير والحديث، مات سنة ٥١٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، ١/ ١٦٢

(٥) شرح السنة (١/ ٣٨).

(٦) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد النمريّ، حافظ المغرب، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: ترتيب المدارك (٨/ ١٢٧).

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٩/ ٢٣٨).

والخلاصة: أنَّ الإيمان إذن هو: أن تُقِرَّ بقلبك وتنطق بلسانك بوجود الله -تعالىٰ- ووحدانيته، وبما أخبر به رسله الكرام -عليهم الصَّلاة والسَّلام- من أمور العقائد وأخبار الغيب، وتعمل بمقتضىٰ ذلك.

**٣-معنىٰ أصول الإيمان.**

وأصول الإيمان هي أركانه وقواعده التي يقوم عليها، قال الدُّكتور عثمان ضُمَيرية: «الأصول العقدية، أو الأساس النَّظري للدِّين، الذي يُشكِّل القاعدة الأساس في بنائه، ويفسِّر للإنسان طبيعة وجوده ونشأته وغايته، ويعرِّفه بدوره في الحياة، ويُحَدِّد مصيرَه الذي ينتهي إليه في الآخرة، ويرسم له معالمَ صلته بالله تعالىٰ، وصلته بالحياة والأحياء والكون من حوله»[(١)].

وفي القرآن الكريم إشارة إلىٰ أنَّ لشجرة الإيمان أصلًا ثابتًا لا يتزعَّزع، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم]، قال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله تعالىٰ: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: «لا إله إلَّا الله في قلب المؤمن، وفرعها في السَّماء»[(٢)]، وقد يعبر عنها بتعبيرات أخرىٰ مثل (**أركان الإيمان**)، و(**أصول الدين**) و(**أصول الاعتقاد**).

## المطلب الثاني: أدلة أصول الإيمان

ثبتت أصول الإيمان وأركانه العظام بالكتاب والسنة والإجماع.

**١- أدلة أصول الإيمان من القرآن الكريم**

من أدلة أصول الإيمان من القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال ابن كثير: «قال الثَّوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه أنواع البِرِّ كلِّها)، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرىٰ الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله»[(٣)].

---

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٥٤).

**وابن كثير**، هو: إسماعيل بن عمر القرشيُّ، الفقيه المحدث المفسّر المؤرّخ، توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر: معجم المحدثين (٤١). **والثَّوريُّ**، هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، ثقة حافظ فقيه، مات سنة ١٦١ هـ. (التقريب: ٢٤٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يأمر -تعالىٰ- عباده المؤمنين بالدُّخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل، وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه، كما يقول المؤمن في كلّ صلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾، أي: بصِّرنا فيه، وزدنا هدًىٰ، وثبِّتنا عليه»[(١)].

## ٢-أدلة أصول الإيمان من السُّنّة

ومن أدلة أصول الإيمان من السُّنّة النَّبوية المطهَّرة: ما ورد في حديث جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ المشهور: قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قال: صدقت، إلىٰ قوله ﷺ في نهاية الحديث: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»[(٢)].

وقوله ﷺ: «**يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»: قال النَّوويُّ[(٣)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه: أنَّ الإيمان والإسلام والإحسان تُسمَّىٰ كلُّها دينًا، واعلم أنَّ هذا الحديثَ يجمع أنواعًا من العلوم والمعارف والآداب واللَّطائف، بل هو أصل الإسلام»[(٤)]، قال الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا ديننا في هذا الحديث؛ لأنه مشتمل علىٰ كل الدين، علىٰ الإسلام، والإيمان، والإحسان»[(٥)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، قال: كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للنَّاس، فأتاه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**»[(٦)]، وهذا الحديث تأكيد لما ورد في الحديث السابق من بيان أصول الإيمان.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٨٤).

(٢) أخرجه مسلمٌ (٨).

(٣) هو: يحيىٰ بن شرف، محيي الدِّين أبو زكريا، الفقيه الشافعي المحدِّث، مات سنة ٦٨٦هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٣٢٤).

(٤) شرح صحيح مسلم (١/ ١٦٠).

(٥) شرح رياض الصالحين (١/ ٣٤٤

(٦) أخرجه مسلم (٩).

٣-دليل الإجماع.

وهذه الأصول الثَّابتة في القرآن والسُّنة من الأمور المعلومة من الدِّين بالضَّرورة، وإنكار واحدة منها كفرٌ، فضلًا عن الإنكار بها جميعا، فلا يصحّ إيمان أحدٍ إلَّا بالإقرار بهذه الجملة دون تفريق، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]، ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظَّاهرة المتواترة؛ هو من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدِّين والجاحد لها كافرٌ بالاتفاق»(١).

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٦).

## المبحث الثاني: شرح مجمل لأصول الإيمان

وقبل أن نبيِّن العلاقة بين أصول الإيمان وقواعده بتعظيم الله تعالىٰ وتوقيره، نمهِّد أوَّلًا بشرح مجمل لمعاني هذه الأصول، وما يتعلَّق بها من مقتضيات ولوازم.

وذلك في المطالب التالية:

### المطلب الأول: معنى الإيمان بالله

الإيمان بالله تعالىٰ هو أصل الأصول وقاعدة القواعد، وكل الأصول والقواعد بالنسبة إليها كالفروع والثمرات، وقد عرفه أهل العلم بأنَّه (أي: الإيمان بإلهيته وربوبيته والإيمان بما له من صفات الكمال ممَّا وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلىٰ، وإمرارها كما جاءت بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. وأنَّ كلّ ما سمَّىٰ الله تعالىٰ ووصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ الكلّ حقٌّ علىٰ حقيقته علىٰ ما أراد الله وأراد رسوله ﷺ وعلىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته)[1].

وهذا التعريف مشتمل علىٰ الإقرار بوجود الله تعالىٰ، ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله، وذلك ما اصطلح عليه عند علماء العقيدة بأنواع التَّوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصَّفات.

### المطلب الثاني: معنى الإيمان بالملائكة

والملائكة مخلوقات نورانية موكلون من عند الله بتدبير شؤون الخلائق[2]، ومعنىٰ الإيمان بهم (التَّصديق بأنّهم عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)[3].

ويؤمن المسلم بوجودهم جملة، وبكلّ مَن ذُكِرَ اسمه أو وصفه أو وظيفته علىٰ التَّفصيل.

### المطلب الثالث: معنى الإيمان بالكتب

وهي الكتب أو الصُّحف المتضمنة للهدىٰ الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، والإيمان بها هو (التَّصديق والإقرار بكلِّ كتاب أنزله الله علىٰ رسول من رسله، واعتقاد أنَّها حقٌّ، وأنَّها منزَّلة غير مخلوقة، وأنَّها مشتملة علىٰ ما فيه سعادة من أُنزلت إليهم)[4].

---

(١) مختصر معارج القبول (١٩٣).
(٢) شرح حديث جبريل في تعليم الدين (٢٩).
(٣) شرح الأربعين النووية (٣٠).
(٤) شرح حديث جبريل في تعليم الدين (٣٠).

المطلب الرابع: معنى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام

وهم الوسائط بين الله وخلقه في تبليغ دينه وتعليم شرائعه، والإيمان بهم هو (التصديق أنّهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالىٰ، أيَّدهم بالمعجزات الدَّالَّة علىٰ صدقهم، وأنّهم بلَّغوا عن الله رسالاته، وبيَّنوا للمكلفين ما أمرهم الله به، وأنَّه بجب احترامهم، وألَّا يفرق بين أحد منهم)[١].

ويؤمن المسلم بجميع الأنبياء والمرسلين، ويصدِّق بوجود كلِّ مَن ذُكِر اسمه أو وصفه أو قصته في القرآن أو السُّنَّة علىٰ التَّفصيل.

المطلب الخامس: معنى الإيمان باليوم الآخر

واليوم الآخر تعبيرٌ عن كلِّ ما يحدث بعد الموت من القبر إلىٰ دخول الجنَّة أو النَّار، جعلنا الله من أهل الجنَّة، ومعنىٰ الإيمان به (هو: التَّصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والحشر والنَّشر والحساب والميزان والصِّراط والجنَّة والنَّار، وأنّهما دار ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين إلىٰ غير ذلك ممَّا صحَّ من النَّقل) [٢].

المطلب السادس: معنى الإيمان بالقضاء والقدر

وهو الأصل المتعلم بتصور المسلم للأحداث والوقائع، ومعنىٰ الإيمان به (التَّصديق الجازم بأنَّ كلَّ خير وشرٍّ هو بقضاء الله وقدره، وأنَّ الله تعالىٰ علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلًا قبل إيجادها، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته علىٰ وَفْقِ ما علمه منها، وأنَّه كتبها في اللَّوح المحفوظ قبل إحداثها)[٣].

والإقرار بهذا الاصل العظيم يبعث علىٰ اليقين بالله تعالىٰ والرِّضا والطمأنينة.

---

(١) شرح الأربعين النووية (٣٠).
(٢) شرح الأربعين النووية (٣٠).
(٣) شرح العقيدة الواسطية، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (٩).

## المبحث الثالث: أثر الإقرار بأصول الإيمان في تعظيم الله تعالى.

### المطلب الأول: أثر الإقرار بأصل الإيمان بالله في تعظيم الله تعالى

للإقرار بوجود الله تعالىٰ ووحدانيته آثار جليلة وفوائد عظيمة، في قلب المؤمن وعقله وأعماله وسلوكه، وقال الطحاويُّ[1] رَحِمَهُ اللَّهُ مبيِّنا عقيدة المؤمنين في الله ربِّ العالمين: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: أنَّ الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره، قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء، لا يفنىٰ ولا يبيد، ولا يكون إلَّا ما يريد، لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبهه الأنام، حيٌّ لا يموت، قيُّومٌ لا ينام، خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤنة، مميتٌ بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقة»[2].

والمؤمن الذي يُقِرُّ بهذه العقيدة التي مِلؤها التعظيم والإجلال لله تعالىٰ:

١- **يُقِرُّ بأنَّه هو وحده الخالق المالك الذي يتصرَّف بما شاء كيف شاء في شؤون خلقه، وهذا من دلائل عظمته، وكمال قيوميته سبحانه وتعالىٰ**، قال تعالىٰ: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح]، قال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغير واحد من المفسرين: «تعظموه وتوقروه من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام وتسبحوه أي تسبحون الله بكرة وأصيلا أي أول النهار وآخره»[3]، وهذا أحد وجهي تفسير الآية، علىٰ أنَّ الضَّمير راجع إلىٰ الله تعالىٰ.

وفي الآية الكريمة: أنَّ من لوازم الإيمان بالله تعالىٰ تعظيمه وتوقيره عزَّ وجلَّ، قال الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ: «بين فائدة الإرسال فقال تعالىٰ: لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فالضمير فيه للناس المرسل إليهم وَتُعَزِّرُوهُ يعني ويقووه وينصروه. والتعزير: نصر مع تعظيم وَتُوَقِّرُوهُ يعني وتعظموه والتوقير: التعظيم والتبجيل وَتُسَبِّحُوهُ من التسبيح الذي هو التنزيه من جميع النقائص أو من السبحة وهي الصلاة»[4].

---

(١) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزديُّ الحنفيُّ، من أئمة أهل السُّنة، مات سنة ٣٢١هـ. ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/ ٢٢٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٠٥).

(٤) لباب التنزيل في علوم التأويل (٤/ ١٥٥).

**٢- و يعتقد جازمًا أن لا إله إلَّا الله، فلا معبودَ بحقٍّ إلَّا هو، مستدلًّا بكمال الرُّبوبية علىٰ استحقاق الألوهية**، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل]، وفي الآيات الكريمة صور من تعظيم الله وتبجيله، حيث ختمت الآية الأولىٰ منها بالاستفهام المفيد للإنكار، وكذلك فيما تلتها من الآيات وذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استفهام إنكار علىٰ المشركين في عبادتهم مع الله آلهة أخرىٰ»[(١)].

وختمت الآيات الأخرىٰ بذكر أوصاف الكفَّار والمشركين الذين لا يعرفون الله تعالىٰ حقَّ المعرفة، ولا يبجلونه حقَّ التَّبجيل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾، قال الرَّازيُّ[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اختلفوا فيه، فقيل: يعدلون عن هذا الحقِّ الظَّاهر، وقيل: يعدلون بالله سواه»[(٣)]، وقال البيضاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عن الحقَّ الذي هو التَّوحيد»[(٤)]. وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾: «أي: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، وما عليهم من ضُرّ في إشراكهم غيره به، وما لهم من نفع في إفرادهم إيَّاه بالألوهية، وإخلاصهم العبادة له، وبراءتهم من كلِّ معبود سواه»[(٥)]. وقوله تعالىٰ: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾، قال ابن كثير: «أي: ما أقلَّ تذكُّرهم فيما يرشدهم إلىٰ الحقِّ ويهديهم إلىٰ الصِّراط المستقيم»[(٦)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٨٢).

(٢) هو: محمد بن عمر، فخر الدِّين أبو عبد الله الرَّازيُّ، الفقيه المفسِّر المتكلم، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٨٥).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٥٦٣).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٦٤).

(٥) تفسير المراغي (٢٠/ ٩).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٨٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾، قال السِّعديُّ [١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تعاظم وتنزه وتقدس عن شركهم وتسويتهم به غيره»[٢].

**٣- ويوقن المؤمن بالله بكمال قدرة الله تعالىٰ وغنائه عن جميع الخلق، ولا يستعين بأحد علىٰ إنفاذ مشيئته المطلقة**، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عمران]، قال العلامة أبو زهرة [٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إشارة إلىٰ أن الإخلاص للذَّات العلية، وطلب الحقِّ إرضاءً لله، لَا لأحد سواه. فيه اتجاه إلىٰ مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء، فالإخلاص للحقِّ جل جلاله يؤدِّي إلىٰ السُّلطان الحقِّ من مالك الملك»[٤].

وقال تعالىٰ مخاطبًا نبيَّه ﷺ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾[الإسراء]، قال ابن الجوزيِّ [٥] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمعنىٰ: أنه لا يحتاج إلىٰ موالاة أحد لِذُلٍّ يلحقه، فهو مستغن عن الولي والنصير. وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا أي: عظِّمه تعظيمًا تامًّا، والله أعلم بالصّواب»[٦].

**٤- ويثبت المؤمن بالله تعالىٰ الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ لله تعالىٰ، ويتوجَّه بها إليه في الدُّعاء، ويثني بها عليه**، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف]، «وهذه الآية مشتملة علىٰ الإخبار من الله -سبحانه- بما له من الأسماء علىٰ الجملة دون التَّفصيل، و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ تأنيث الأحسن، أي: التي هي أحسن الأسماء لدلالتها علىٰ أحسن مُسمًّىٰ وأشرف مدلول»[٧]، وكان النَّبيُّ ﷺ يدعو الله

---

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر النُجديّ، من أهل التفسير والفقه والأصول، مات سنة ١٣٧٦هـ. معجم المؤلفين (١٣/ ٣٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٠٨).

(٣) هو: محمَّد بن أحمد أبو زُهرة، من أكبر علماء الشريعة الاسلامية في مصر في عصره، مات سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الأعلام للزِّرِكْلي (٦/ ٢٥).

(٤) زهرة التفاسير (٣/ ١١٦٦).

(٥) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الحنبليُّ، فقيهٌ محدِّث مفسِّر واعظٌ، مات سنة ٥٩٧هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٣/ ١٤٠).

(٦) زاد المسير (٣/ ٦٢).

(٧) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٨٣).

تعالىٰ بأسمائه وصفاته، و يتخيَّر الأسماء الدَّالَّة علىٰ العظمة والكبرياء في التَّعوذات والرُّقىٰ لدفع الشُّرور والأمراض والشَّياطين، ومن ذلك الدُّعاء المأثور عن ابن عبَّاس: أنَّ رسول الله كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» (١).

وقال الشَّيخ محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالإيمان بالله تعالىٰ وأسمائه وصفاته: يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه، الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالىٰ واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع»(٢).

٥-**ويمجد الله ويثني عليه بأسمائه وصفاته، وتمجيد الله بأسمائه وصفاته أعظم ما نمجد الله به ونثني عليه به، فهو ذو الجلال والإكرام**، قال تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، قال السَّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: ذو العظمة والكبرياء والمجد، الذي يعظم ويبجل ويجل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجود، والداعي لأن يكرم أولياءه وخواص خلقه بأنواع الإكرام، الذي يكرمه أولياؤه ويُجِلُّونه، ويعظِّمونه ويحبُّونه، وينيبون إليه ويعبدونه»(٣)، وهو -سبحانه وتعالىٰ- الصمد، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص] ، وعن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ : «السَّيِّد الذي قد كَمُل في سؤدده، والشَّريف الذي قد كَمُل في شرفه، والعظيم الذي قد كَمُل في عظمته، والحليم الذي قد كَمُل في حلمه، والغني الذي قد كَمُل في غناه، والجبَّار الذي قد كَمُل في جبروته، والعالم الذي قد كَمُل في علمه، والحكيم الذي قد كَمُل في حكمته، وهو الذي قد كَمُل في أنواع الشَّرف والسُّؤدد، وهو الله -سبحانه- هذه صفة لا تنبغي إلَّا له، ليس له كُفْوٌ، ليس كمثله شيءٌ، فسبحان الله الواحد القهار» (٤).

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).
(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٢).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٨٣٠).
(٤) أخرجه أبو الشيخ في (العظمة: ٩٦).

فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران]، وعن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الرُّكوع، قال: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[(١)].

**٦-ويقطع طمعه عن الإحاطة بعلمه سبحانه وتعالىٰ، وعن الإدراك بكيفيات صفاته، وذلك من أكبر دلائل عظمته ومخالفته للمخلوقين**، قال تعالىٰ: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴿١١٠﴾﴾ [طه]، قال ابن جرير[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يحيط خلقه به علمًا. ومعنىٰ الكلام: أنه محيط بعباده علمًا، ولا يحيط عباده به علمًا»[(٣)]، وقال ابن عاشور[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجملة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا﴾ تذييل للتَّعليم بعظمة علم الله تعالىٰ وضآلة علم البشر»[(٥)]، وقال تعالىٰ ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، قال قتادة[(٦)]: «وهو أعظم من أن تدركه الأبصار»[(٧)]، والسِّرُّ في ذلك كما ذكر أهل العلم هو: «لأنَّ الله أكبر وأعظم من كلِّ شيء تُقَدِّره -مهما قدَّرت- فالله أعظم، ومهما قدَّرت فأنتَ كاذبٌ في تقديرك»[(٨)]. والمنفيُّ في الآية الكريمة هو الإحاطة بعلم ذاته وكيفيات صفاته، وإلَّا فالأدلة من الكتاب والسُّنَّة أثبتت رؤية المؤمنين لربِّه -سبحانه وتعالىٰ- يوم القيامة، غير أنَّ الرُّؤية أو معرفة معاني أسمائه وصفاته لا يستلزم الإحاطة بالذَّات العِليَّة ولا بالصِّفات السَّنية، وعن سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: تكلَّمت اليهود في صفة الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ، فقالوا ما لا يعلمون ولم يدروا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٧٧).

(٢) هو: إمام المفسرين محمَّد بن جرير الطبريُّ، توفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: السير (١٤/ ٢٦٧).

(٣) جامع البيان (١٦/ ١٧١).

(٤) هو: محمد الطَّاهر بن عاشور، رئيس المالكية، مات سنة ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (١٦/ ٣١١).

(٦) هو: ابن دعامة السُّدوسي، أبو الخطاب، ثقة حُجّة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ١٧١).

(٧) جامع البيان (٩/ ٤٥٩).

(٨) شرح العقيدة السفارينية (٢٣٩).

قَدْرِهِۦ﴾، ثمَّ بيَّن عظمته للنَّاس، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: ٦٧]، فجعل صفتهم التي وصفوا بها الله تبارك وتعالىٰ شِركًا»[(١)].

٧- **وينزِّه الله تعالىٰ عن الشَّبيه والمثيل والنَّظير، ويقدِّسه عن جميع العيوب والنَّقائص،** قال تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، قال الزَّجَّاج[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «تأويله والله أعلم هل تعلم له سميًا يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون فذلك ليس إلا من صفة الله تعالىٰ»[(٣)]، وقال تعالىٰ حكاية عن الجنِّ لما وقر الإيمان في قلوبهم وأورثهم تعظيم الله وإجلاله وتنزيهه عمَّا يقول أئمة الضَّلال منهم في حقِّ الله وما ينسبون إليه من الصَّاحبة والولد: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ [الجنّ]، قال البيضاويُّ[(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالىٰ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: «أي: عظمته من: جَدَّ فلان في عيني: إذا عَظُم، أو سلطانه أو غناه، مستعارٌ من الجَدِّ الذي هو البخت، والمعنىٰ: وصفه بالتَّعالي عن الصَّاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه»[(٥)].

٨-**ويجل الله تعالىٰ ويستحيي منه عزَّ وجلَّ لجميل إحسانه وعظيم إنعامه،** قال تعالىٰ حكايةً عن نبيه نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح]، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي عظمة»[(٦)]، وفي الآية الكريمة: وجوب تعظيم الله المتفرِّد بالخلق والإنعام، وإفراده بكلّ أنواع العبادة، قال السِّعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففيه تنبيه علىٰ عظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشَّمس والقمر الدَّالَّة علىٰ رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرَّحيم يستحق أن يُعَظَّم ويُحَبَّ ويُعْبَد ويُخاف ويُرجَىٰ»[(٧)].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في (العظمة: ٨١).

(٢) هو: إبراهيم بن السَّري، أبو إسحاق، أخذ عن ثعلب والمبرِّد، مات ٣١١هـ. ينظر: البلغة (٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٢٨)

(٤) هو: ناصر الدِّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشَّافعيُّ، توفي ٦٩١هـ. ينظر: سلم الوصول (٢/ ٢١٩).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٥١).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٤٦).

(٧) تيسير الكريم الرحمن (٨٨٩).

المطلب الثاني: أثر الإقرار بأصل الإيمان بالملائكة في تعظيم الله تعالى

ومن آثار الإيمان بالملائكة الكرام، والتَّصديق بما ورد في وصفهم، وتحديد مهماتهم ووظائفهم، أنَّ المؤمن بالملائكة -عليهم الصلاة والسَّلام-:

١- **يعلم أنَّ الله تعالىٰ علىٰ كلّ شيء قدير، ومن دلائل قدرته المطلقة خلقه لهؤلاء الملائكة الكرام في ذواتهم وصفاتهم**، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر]، وقوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ «وإنَّما جعلهم أولي أجنحة، لأنَّه لمَّا جعلهم رسلًا، جعل لهم أجنحة ليكون أسرع لنفاد الأمر وسرعة إنفاذ القضاء، فإنَّ المسافة التي بين السَّماء والأرض لا تقطع بالأقدام إلَّا في سنين، فجعلت لهم الأجنحة حتىٰ ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب كالطير»[(١)]، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ جبريلَ وله ستُّ مائة جِناح، ينتثر من ريشه التَّهاويلُ، الدُّرُّ والياقوت**»[(٢)]، وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبع مئة عام**»[(٣)]، وهذه الصِّفات العظيمة للملائكة دليلٌ علىٰ عظمة خالقه، لأنَّ كلّ صنعة تدلّ علىٰ صانعه ومقدار علمه وقدرته، ولله المثل الأعلىٰ، قال الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن ثمرات الإيمان بالملائكة: العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالىٰ وقوته وسلطانه»[(٤)].

٢- **ويعتبر بتعظيم الملائكة وخوفهم من الله تعالىٰ، فيتشبه بهم فيما يستطيع من فعالهموصفاتهم**، قال تعالىٰ في وصف عبادة الملائكة وخضوعهم وتذللهم ودوام ذكرهم وتسبيحهم لله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ

(١) البحر المحيط (٩/ ١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٣٩١٥)، وقال محققّه الشيخ أحمد شاكر: «إسناده جيِّد».

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٧)، وقال محقِّقه الشَّيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن».

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٢)

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر].

وقال -تعالىٰ- عن حال الملائكة حين يكلِّمهم الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ]، قال السِّعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنَّ المشركين الذين عبدوا مع الله تلك الآلهة، التي وصفنا لكم عجزها ونقصها، وعدم نفعها بوجه من الوجوه، كيف صدفوا وصُرفوا عن إخلاص العبادة للرَّبِّ العظيم العليِّ الكبير، الذي -من عظمته وجلاله- أنَّ الملائكة الكرام والمقربين من الخلق يبلغ بهم الخضوع والصَّعق عند سماع كلامه هذا المبلغ، ويُقِرُّون كلُّهم لله، أنَّه لا يقول إلَّا الحقَّ»(١).

وقال ﷺ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَىٰ الفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَىٰ اللهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ»»(٢).

وقوله ﷺ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ»: «الأطيط صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها، أي: إنَّ كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتَّىٰ أطَّت، وهذا مثلٌ وإيذانٌ بكثرة الملائكة»(٣)

**٣- ويراقب الله تعالىٰ، ويخشاه في الغيب، ويعلم أنَّ الله -تعالىٰ- سلَّط عليه ملائكةً كرامًا يكتبون ما يصدر عنه من قول أو فعل**، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني: وإنَّ عليكم لملائكة حفظة كرامًا، فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنّهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم»(٤).

**٤- ويشعر بمعية الله تعالىٰ لأوليائه، ونصرته لهم، وحفظه لعباده، فيشكر الله تعالىٰ علىٰ عنايته بعباده، حيثُ وَكَل بهم من هؤلاء الملائكة مَن يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٧٨).

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم (٣٨٨٣)، وأحمد (٢١٥١٥)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، ١١/ ٣٣٨٣

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٣٤١

من مصالحهم[١]، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود]، قال القرطبيُّ[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾: «لما رأت الملائكة حزنه واضطرابه ومدافعته؛ عرَّفوه بأنفسهم، فلمَّا علم أنّهم رُسُلٌ؛ مَكَّن قومَه من الدُّخول، فأمَرَّ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يدَه علىٰ أعينهم فعَمُوا، وعلىٰ أيديهم فجفَّت ﴿لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾: أي: بمكروه»[٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال]، وقوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، يعني: فأجاب دعاءَكم أنَّي مُمِدُّكم، أصله بـ ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم﴾ أي: مرسل إليكم مددًا ورِدْءًا لكم ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، يعني: يردف بعضُهم بعضًا، بمعنىٰ: يتبع بعضهم بعضا[٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: ومن هداية هذا الجزء من الآية الكريمة «تنبيه علىٰ أن الواجب علىٰ المسلم أن لا يتوكل إلا علىٰ الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فإن الله تعالىٰ بيده الظفر والإعانة»[٥]، ذلك؛ لأنَّ الله -تعالىٰ- قادر علىٰ أن ينصر عباده ويهزم جيش الكفَّار وحده، وإنَّما الملائكة جندٌ من جنوده يأتمرون بأمره ويمدُّ بهم مَن شاء من عباده وأولياءه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: «القاهر الغالب، وفي القهر زيادة معنىٰ علىٰ القدرة، وهي منع غيره عن بلوغ المراد، وقيل: هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق علىٰ مراده، فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عزَّ وجلَّ»[٦]، والقهر الشامل لا يكون إلا من الله تعالىٰ ذي العظمة

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٢).
(٢) هو: محمَّد بن أحمد بن أبي بكر، أبوعبد الله الأنصاريُّ الخزرجيُّ القرطبيُّ، إمامٌ متفننٌ متبحرٌ في العلم، مات سنة ٦٧١هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢/ ٨٧).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٧٩).
(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٩٦).
(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ١٣٩).
(٦) معالم التنزيل (٣/ ١٣٣).

والكبرياء لا يعجزه أحد ولا يخرج عن سلطانه أحد، قال العلَّامة أبو زُهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه تبين قدرة الله تعالىٰ، وكمال سلطانه علىٰ كل شيء، فهو سبحانه وتعالىٰ قد قهر له كل شيء وذل، ولا يخرج عن سلطانه أحد، وكل شيء في سلطانه وفي إرادته لَا يقع شيء في الكون، ولا يخرج دون أمره، وإنَّه من قهره وسلطانه، وكونه فوق الكلّ أرسل علىٰ النَّاس حفظة، و﴿حَفَظَةً﴾ جمع حافظ، مثل: كَتَبَة جمع كاتب، وسَفَرَة جمع سافر، وهؤلاء الحَفَظَة يحفظون العباد، ويحوطونهم، ويكتبون ما يكون منهم، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ»[(١)].

وقال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ «المعقبات من الله هي الملائكة»، وقال عكرمة: عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ قال: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلُّوا عنه، وقال مجاهدٌ: ما من عبدٍ إلَّا له مَلَك مُوكَّلٌ يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيءٌ يأتيه يريده، إلَّا قال له المَلَك: وراءك، إلَّا شيءٌ أذن اللهُ فيه»[(٢)].

٥- **ويؤمن بأنَّ لله جنودًا لا يحصيهم إلَّا الله تعالىٰ، يُسَلِّطهم علىٰ مَن آسفوه من العُصَاة والمجرمين، فيخاف من غضب الله -تعالىٰ- ويحذر من عذابه**، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾[هود]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ «بِإِهْلَاكِهِمْ ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا﴾ أَيْ قُرَاهُمْ ﴿سَافِلَهَا﴾ أَيْ: بِأَنْ رَفَعَهَا جِبْرِيل إِلَىٰ السَّماء، وأسقطها مقلوبة إلىٰ الأرض ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾ طِين طُبِخَ بِالنَّارِ ﴿مَّنضُودٖ﴾ متتابع»[(٣)].

وقال تعالىٰ: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣﴾[الأنفال]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ

(١) زهرة التفاسير (٥/ ٢٥٢٧).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٧٥).
(٣) تفسير الجلالين (٢٩٧).

ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ [المدَّثر].

## المطلب الثالث: أثر الإقرار بأصل الإيمان بالكتب في تعظيم الله تعالى

وأمَّا آثار الإيمان بالكتب المنزَّلة علىٰ الأنبياء والمرسلين في تعظيم الله تعالىٰ وتوقيره، فمنها أنَّ المؤمن بهذه الكتب:

١- **يوقن بعناية الله تعالىٰ بالإنسان**، حيث بعث إليهم الأنبياء والمرسلين -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، وأنزل عليهم الكتب المتضمنة للهدىٰ الذي مَن اتَّبعه سَعِد في الدُّنيا وفاز في الآخرة: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ [البقرة]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ [طه]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ [الحديد].

وعدَّ الشيخُ محمّدُ بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ من ثمرات الإيمان بالكتب «ظهور حكمة الله تعالىٰ، حيث شرع في هذه الكتب لكلّ أمّة ما يناسبها، وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسبًا لجميع الخلق في كلّ عصر ومكان إلىٰ يوم القيامة»[(١)].

ولذلك فالذين ينكرون الكتب المنزَّلة علىٰ الأنبياء والمرسلين لم يعظِّموا الله، ولم يقدُروه حقَّ قدره، لما في ذلك من مخالفة حكمة الله في بعث الأنبياء والمرسلين، وكمال عنايته -سبحانه- بخلقه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ [الأنعام].

٢- **ويومن بسعة علم الله وإحاطته بكلِّ شيء**، قال تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿١٦٦﴾ [النساء]، وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾ [البروج].

٣- **يوقن بأنَّ القرآن الكريم كلام المنزَّل علىٰ نبيِّه محمَّد كلامٌ عظيمٌ جليلٌ، ومن عظمته وجلالته كونه معجِزًا، ولا يقدر أحدٌ علىٰ أن يأتي بمثله أبدًا**، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين (٣٣).

ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [الإسراء]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ [هود]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ [البقرة].

٤- **ويجد في القرآن الكريم الهداية الكاملة في جميع أمور الدِّين والدُّنيا**، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ [الإسراء].

## المطلب الرابع: أثر الإيمان بالرسل في تعظيم الله تعالى

ومن أثر الإقرار بأصل الإيمان بالرُّسل الكرام -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، أنَّ المؤمن بهم:

١- **يعلم رحمة الله تعالىٰ وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد، ويشكره -تعالىٰ- علىٰ هذه النِّعمة الكبرىٰ**[(١)]، قال ابن القيّم[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنه لا سبيل إلىٰ السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلاّ علىٰ أيدي الرسل، ولا سبيل إلىٰ معرفة الطيب والخبيث علىٰ التفصيل إلاّ من جهتهم، ولا يُنال رضا الله ألبتة إلاّ علىٰ أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ هديهم وما جاؤوا به»[(٣)]، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ [النحل]، «وفي هذه الآية: التَّصريح بأنَّ الله أمر جميع عباده بعبادته، واجتناب الشّيطان، وكلّ ما يدعو إلىٰ الضَّلال،

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٣) مع تصرف يسير.

(٢) هو: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزَّرعي الدِّمشقي، من أئمة السّلف فقيهٌ محدِّثٌ متفنِّنٌ، مات سنة ٧٥١هـ. انظر: معجم المحدثين (١٣٤).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٦٨).

وأنّهم بعد ذلك فريقان، فمنهم مَن هدىٰ، ومنهم مَن حقَّت عليه الضَّلالة»[(١)]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾ [فاطر]، «والمعنىٰ: أنَّ الدُّعاء إلىٰ الله لم ينقطع عن كلِّ أمّة. إمَّا بمباشرة من أنبيائهم وما ينقل إلىٰ وقت بعثة محمَّد ﷺ»[(٢)].

**٢- ويعلم أنَّ لله الحُجّة البالغة علىٰ سائر الخلق، حيثُ أقام علىٰ خلقه الحُجّة ببعثة الرُّسل المبشرين المنذرين،** وقال تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾ [الزُّمَر]، قال السِّعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ مهنئين لهم بالشَّقاء الأبديّ والعذاب السَّرمديّ، وموبِّخين لهم علىٰ الأعمال التي أوصلتهم إلىٰ هذا المحلّ الفظيع: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ أي: من جنسكم تعرفونهم وتعرفون صدقهم، وتتمكنون من التَّلقي عنهم؟ ﴿يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ﴾ التي أرسلهم الله بها، الدَّالَّة علىٰ الحقِّ اليقين بأوضح البراهين»[(٣)].

**٣-يعظم الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم من بين الخلائق واصطفاهم لحمل أماناته وتبليغ رسالاتهم، حيثُ قاموا -عليهم الصلاة والسلام- بتأدية تلك الأمانات، وتبليغ تلك الرِّسالات علىٰ أحسن الوجوه، وأتمِّها،** قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤٨﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾ [الأحزاب].

**٤-يصدق بجميع الأنبياء والمرسلين -عليهم الصَّلاة والسَّلام-، ولا يفرِّق بين أحد منهم، ويوقِّرهم ويُعَزِّرُهم -عليهم الصَّلاة والسَّلام-؛** لأنَّ ذلك من الإيمان بالله تعالىٰ وتعظيمه عزَّ وجلَّ، قال تعالىٰ: ﴿۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٢٤١).

(٢) البحر المحيط (٩/ ٢٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٧٣٠).

﴿١٢﴾ [المائدة]، قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: «نصرتموهم، وقيل: وقَّرْتُموهم وعظَّمتموهم»[١]، قال تعالىٰ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح]، «ومعنىٰ تُعَزِّروه: تعظِّموه أو تفخِّموه قاله الحسن، والتَّعزيز: التَّوقير والتَّعظيم، وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا منه، وقال عكرمة: تقاتلوا معه بالسَّيف، وقال ابن عبَّاس: يعني: الإجلال، وعنه قال: تضربوا بين يديه بالسَّيف»[٢].

## المطلب الخامس: أثر الإيمان باليوم الآخر في تعظيم الله تعالى

ومن أثر الإقرار بأصل الإيمان باليوم الآخر: أن المؤمن به:

**١- يحرص علىٰ طاعة الله -تعالىٰ- رغبة في ثواب ذلك اليوم، والبُعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم**[٣]، قال تعالىٰ: ﴿۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد ﷺ].

**٢- يتسلَّىٰ عمّا يفوته من نعيم الدُّنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها**[٤]، قال تعالىٰ حكايةً عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر].

**٣- يؤمن بقدرة الله -تعالىٰ- علىٰ إحياء الموتىٰ، كما بدأهم أوَّل مرَّة**، قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف]، وقال تعالىٰ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن].

**٤- يُقِرّ بالأدلّة والبراهين علىٰ عدل الله تعالىٰ، وأنَّه لا يَظلم أحدًا من الخلق شيئًا.**

---

(١) معالم التنزيل (٣/ ٣١).

(٢) مقاصد القرآن الكريم (١٣/ ٩٣).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٣).

(٤) المصدر السابق نفسه.

المطلب السادس: أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تعظيم الله تعالى

ومن ثمرات الإيمان بالقدر أنَّ المؤمن بالقضاء والقدر:

**١- يتوكَّل علىٰ الله -تعالىٰ- عند فعل الأسباب؛ لأنَّ السَّبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره**[١]، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران: ١٢٢]، ومن الأدعية المأثورة عن النَّبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»[٢]

**٢- يجد راحة النَّفس وطمأنينة القلب؛** لأنَّه متىٰ علم أنَّ ذلك بقضاء الله تعالىٰ، وأنَّ المكروه كائنٌ لا محالة، ارتاحت النَّفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرَّبِّ، فلا أحد أطيب عيشًا، وأريح نفسًا، وأقوىٰ طمأنينة ممَّن آمن بالقدر[٣]، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل].

**٣- يَسْلَم من الإعجاب بالنّفس عند حصول المراد، لأنَّ حصول ذلك نعمةٌ من الله بما قدَّره من أسباب الخير والنَّجاح، فيشكر اللهَ -تعالىٰ- علىٰ ذلك، ويدع الإعجاب**[٤]، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

**٤- يسلم من القلق والضَّجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأنَّ ذلك بقضاء الله تعالىٰ الذي له مُلك السماوات والأرض، وهو كائنٌ لا محالة، فيصبر علىٰ ذلك، ويحتسب الأجر**[٥].

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٨٤٤)، ومسلم (٤٧٧).

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة، للعثيمين (٣٤).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق نفسه.

## الخاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة من أصول الإيمان وأثرها في تعظيم الله توصل الباحث إلىٰ النتائج التالية:

١- أن من أعظم أسباب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله الإيمان بالله تعالىٰ، ومعرفة أسمائه وصفاته، والتأمل مع أدلة ألوهيته وربوبيته عز وجل.

٢- أثر الإيمان بالملائكة الكرام، ومعرفة صفاتهم ووظائفهم في تعظيم الله تعالىٰ خالقهم وجاعلهم رسلا.

٣- أثر الإيمان بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، ومعرفة وظائفهم ومقاصد بعثتهم في هداية البشرية وإسعادهم، في تعظيم مرسلهم إلىٰ عباده وعنايته سبحانه تعالىٰ بعباده.

٤- أثر الإيمان بالكتب المنزلة التي تضمنت علىٰ كل ما يصلح أمور العباد في العاجل والآجل، في تعظيم الله تعالىٰ وسعة علمه وإحاطته بكل يسعد الإنسان.

٥- أثر الإيمان باليوم الآخر في تعظيم الله تعالىٰ القادر علىٰ إحياء الموتىٰ وبعثهم ومحاسبته علىٰ أعمالهم ومجازاتهم عليها.

٦- أثر الإيمان بالقضاء والقدر علىٰ عظمة الله الخالق للعباد ولأفعالهم وما يصيبهم من خير أو شر.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

١- الأعلام، تأليف خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف محمد بن يعقوب الفيروزابادي، الناشر جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت – ١٤٠٧هـ

٣- تاريخ الإسلام، تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤- التحرير والتنوير، تأليف محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تأليف أبو الفضل القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب.

٦- تفسير الجلالين، تأليف جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ.

٧- تفسير القرآن العظيم، تأليف إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٩هـ.

٨- تفسير المراغي، تأليف أحمد مصطفىٰ المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر.

٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي.

١٠- تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

١١- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تأليف محمد بن جرير، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٣- زاد المسير في علم التفسير، تأليف أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢ هـ

١٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

١٥- زهرة التفاسير، تأليف محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي

١٦- سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول، تأليف مصطفىٰ بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف «حاجي خليفة»، مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا

١٧- سنن أبي داود، تأليف أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

١٨- سير أعلام النبلاء، تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة.

١٩- شرح العقيدة السفارينية، شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ

٢١- شرح حديث جبريل في تعليم الدين، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

٢٢- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض

٢٣- شرح صحيح مسلم، تأليف محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ .

٢٤- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة علىٰ ابن تيمية، تأليف مرعي بن يوسف بن أبىٰ بكر، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٥- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٢٦- صحيح مسلم، تأليف مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

٢٧- الطبقات الكبرىٰ، تأليف أبو عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٢٨- طبقات المفسرين، تأليف محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية - بيروت

٢٩- العظمة، تأليف عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

٣٠- فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٣١- الكاشف عن حقائق السنن، تأليف شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز (مكة المكرمة - الرياض).

٣٢- لباب التأويل في علوم التنزيل، تأليف علي بن محمد بن إبراهيم بن المعروف بالخازن دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٣- مجموع الفتاوىٰ، تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار الوفاء الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٣٤- مختصر معارج القبول، تأليف هشام بن عبد القادر آل عُقدة، دار طيبة الخَضراء ١٤٢١هـ.

٣٥- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، تأليف عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

٣٦- المستدرك علىٰ الصحيحين، تأليف أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٧- مسند أحمد، تأليف أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت

٣٩- معاني القرآن وإعرابه، تأليف إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤٠- معجم المحدثين، تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الناشر مكتبة الصديق - الطائف – ١٤٠٨هـ

٤١- معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

٤٢- مفاتيح الغيب، تأليف محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازىٰ، دار إحياء التراث العربىٰ ـ بيروت، مؤسسة القرطبة.

٤٣- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث – بيروت: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.